القيم الاخلاقية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أ. د. زكية حسن إبراهيم الدليمي

كلية الآداب / جامعة بغداد

القيم الاخلاقية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أ. د. زكية حسن إبراهيم الدليمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

القيم الاخلاقية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

تعد الاخلاق الحميدة ركناً مهناً من اركان التربية الإسلامية الصحيحة التي بها يتم بناء الأمم والشعوب وتقدم الحضارات وإعادة الحقوق الضائعة والاوطان المسلوبة الى أهلها.

إذ اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالجانب الأخلاقي في الانسان والمجتمع على حداً سواء بحيث ورد في القرآن الكريم اكثر من ١٥٠٠ اية تتصل بالاخلاق سواء في جانبها النظري ام في جانبها العملي التطبيقي. تلك الخصوصية والصفة التي يفتقد اليها العالم الغربي اليوم بالرغم من تزاحم مكتباته بآلاف الكتب عن الاخلاق ونظرياته لكنه يفتقد الى الممارسة العملية.

لقد كان نبينا محمد ((ﷺ)) احسن الناس خلقاً وخلقاً وقد بلغ من الرقي الأخلاقي ما جعله يستحق الوصف الرباني قال سبحانه وتعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وقد روي عن الامام مالك ان رسول ((ﷺ)) قال (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) وقال لمعاذ ابن جبل (رضي الله عنه) ناصحاً له مؤكداً على حسن الخلق (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس خلقا حسن) فعلى جميع المسلمين حكاما ومحكومين الاقتداء به في سائر احواله قال سبحانه وتعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة...) وتتمثل القيم الأخلاقية السامية التي تحتل المرتبة الثانية في الإسلام بعد الايمان بالله اذ لا يتم ايمان المسلم ولا يكتمل اسلامه الا اذا حسنت اخلاقه في عدة موضوعات دينية كانت او

اجتماعية او اسرية او وطنية كالصدق والصبر والتسامح والعدل والرحمة والأمانة والحياء والعفو والوفاء والشجاعة والتواضع والإحسان والاستقامة وغيرها كثير وعليه جاء بحثي بعنوان **(القيم الاخلاقية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة)** اذ كان للخطب النبوية التربوية في المجال الأخلاقي دوراً مهماً واثراً واضحاً في تحمل المسؤولية ونشر الإسلام في كل ارجاء العالم اذ ربى الرسول ((ﷺ)) الصحابة الكرام التربية الإسلامية الصحيحة الذين قادوا الدنيا ودانت لهم العباد وفتحت لهم البلاد الواسعة وكانوا سادة الأمم فنقلوها من ظلمات الجهل والاستبداد الى نور الإسلام فكان عليه الصلاة والسلام خير مربي ومعلم فالامم والشعوب والحضارات مهما تقدمت وارتقت تضعف وتسقط ويسيطر عليها الأعداء اذا ما ذهبت اخلاقها كما قال امير الشعراء احمد شوقي:

انما الأمم الاخلاق ما بقيت فإذا هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وقد قسمت بحثي هذا الى مبحثين تناولت في المبحث الأول التعريف بالقيم والأخلاق لغة واصطلاح وكما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

اما المبحث الثاني فقد تضمن الحديث عن احدى عشر من القيم الأخلاقية التي تناولتها آيات القران الكريم و احاديث الرسولﷺ وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع .

المبحث الأول

تعريف القيم والأخلاق لغة واصطلاحاً وكما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

اولاً: تعريف القيم والأخلاق لغة واصطلاحا:

١- تعريف القيم والأخلاق لغة

ذكر الرازي (ت٦٦٦ه/١٢٦٧م) ان القيمة واحدة القيم والقيمة من قوم السلعة تقويما ومن قوم الشيء تقويما فهو قويم أي مستقيم [١]. وقال ابن منظور (ت٧١١ه/١٣١١م) ((ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الامر وقومت السلعة ثمنتها))[٢].

اما الفيروز ابادي (ت٨١٧ه/١٤١٤م) فقد أشار الى تعريف القيمة من الاستقام أي الاعتدال وقومته عدلته فهو قويم ومستقيم[٣],اما الاخلاق لغة التي جمعها خلق هي الدين والطبع والسجية والمروءة[٤] ,

٢-القيم والأخلاق اصطلاحاً:

اما القيم اصطلاحاً فقد تعددت التعريفات لها فقد عرفها أبو النيل بقوله (القيمة هي الصفة التي يكتسبها شيء او موضوع ما من سياق تعامل الفرد وتفاعله معه وتقدر قيمته بناء على مدى نفعه وفائدته للإنسان والمجتمع) [٥].

وعرفها زيدان بقوله (القيم هي احكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية ينشر بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسؤولية لها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه) [٦] من هذا يتضح لنا ان القيم ذات تأثير واضح في توجيه سلوك الفرد وتركيب وتكوين شخصيته.

اما الاخلاق اصطلاحاً فقد عرفها الجاحظ (ت٢٥٥ه/٨٦٩م) بقوله (الخلق هو حال النفس بها يفعل الانسان افعاله بلا رويه ولا اختيار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً وفي بعضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضه ولا تعلم وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الاخلاق الحميدة)[٧].

وأشار اليها بشكل واضح ودقيق مسكويه (ت٤٢١ه/١٠٣٠م) بقوله (الخلق حال النفس داعية لها الى افعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم الى قسمين منها ما يكون طبيعياً من اصل المزاج ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب وربما يكون مبدؤه بالرؤية والفكر ثم يستمر اولاً بأول حتى يصير ملكة وخلقا) [٨].

وعرفها الغزالي (ت٥٠٥ه/١١١١م) قال (بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة فعلا وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقا حسناً وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها خلقاً سيئاً) [٩].

ثانيا: القيم والأخلاق كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

تعد الشريعة الإسلامية ومصدراها الاساسيان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المصدر الأساسي للقيم والأخلاق والخطب في المجتمع الإسلامي وذلك لما تتضمنه من قواعد وخصائص عامة صالحة لهداية الناس في كل مكان وزمان لأن الدين الإسلامي هو الدين الذي اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون الدين الخاتم الذي ارتضاه الله للعالمين منذ بعث نبيه محمد (ﷺ)وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وعليه فإن القيم التي مر ذكرها سابقاً في اللغة العربية وهي مشتقة من الأصل (قوم) وقد استعمل جذره للدلالة على معان متعددة ومختلفة فقد تأتي بمعنى الإصلاح والمحافظة كما في قوله تعالى (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء) [١٠] كما وردت كلمة القيم واشتقاقاتها في عدة ايات قرآنية من قوله تعالى (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) [١١] وقوله عز

وجل (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ...) [١٢] كما وقال ايضاً (دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) [١٣] وقوله أيضا (وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [١٤].

اما الاخلاق فقد وردت في القرآن الكريم في ١٥٠٤ اية[١٥] تتصل بالاخلاق سواء في جانبها النظري ام في جانبها العملي التطبيقي نظراً لاهتمام الإسلام بالجانب الأخلاقي في الانسان والمجتمع من ذلك قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ...) [١٦] وقوله أيضا (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [١٧] وقال عز وجل (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [١٨].

اما في الحديث النبوي الشريف فقد ورد لفظ القيمة في عدة احاديث نبوية شريفة فعن الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري (ﷺ) قال (غلا السعر عن عهد رسول الله فقالوا: لو قومت لنا سعرنا قال ان الله هو المقوم او المسعر) [١٩] أي لو حددت لنا بنفسك قيمة هذا الشيء.

كما وردت لفظ الاخلاق في عدة احاديث نبوية منها قال الرسول (ﷺ)(ان خياركم احسانكم اخلاقاً) [٢٠] وهذا دليل على ان الرسول (ﷺ)كان يصدق قوله فعله فهو احسن الناس اخلاقاً.

عن ابي هريرة رض قال (قال رسول الله (ﷺ)(انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[٢١] هذا الحديث يؤكد على ان الإسلام هو دين الاخلاق الفاضلة ولذلك حصر الرسول (ﷺ)بعثته في هذا الهدف السامي وهو اكمال الاخلاق الإنسانية.

وعن ابي الدرداء (ﷺ) قال (قال النبي (ﷺ) ما شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن) [٢٢].

وعن ابي ذر الغفاري (ﷺ) قال (قال لي رسول الله (ﷺ)اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) [٢٣]. ان هذه الاحاديث النبوية الشريفة وغيرها انما تؤكد على مكانة الاخلاق في الاسام والتي تدل على ان الاخلاق الحسنة

محوراً مهماً في الدين الإسلامي وهي من مكونات الايمان ومن ثم شرطاً اساسياً للدخول الى الجنة وبالتالي فإن حسن الخلق الدين كله وهو طمأنينة النفس والقلب.

المبحث الثاني

موضوعات احاديث الرسول (ﷺ) في الاخلاق

بالتاكيد ان خطب المصطفى محمد (ﷺ) اتسمت بصدق القول وفصاحته وشرف المعنى ودقته ومتانة التركيب وطلاوة سبكه وسحر التاليف وجمال معرضه وايجاز التعبير وبلاغته وبروعة بيانه وقوة حجته ولهذا ياتي الخطاب النبوي الشريف في ارقى مستوى واعلى درجة من حيث القدرة على الابلاغ والبلاغة والافصاح والفصاحة والتاثر والاقناع في شتى المناسبات لانه صادر من نبي معصوم لا ينطق من معصوم لا ينطق عن الهوى وهو افصح العرب قاطبة فقد اوتي جوامع الكلم والاحاطة باللغة العربية وفصل الخطاب. وخطب النبي (ﷺ) بصورة عامة تحمل الى الناس مقاصد الشريعة الاسلامية السامية وانه يهدي للتي هي اقوم وعليه سوف اذكر اهم موضوعات وتوجيهات الرسول (ﷺ) الاخلاقية الخاصة بالفرد حيث كان (ﷺ) حريصاً في خطاباته الى الصحابة الكرام الشباب يوجههم الى ما ينفعهم والابتعاد عما يضرهم لانهم عماد الامة ومصدر قوتها ورمز عطائها ومشعل حضارتها مرتباً اياها حسب حروف المعجم:

١- ادب الحديث والحوار:

اكد الرسول (ﷺ) في اكثر من مناسبة عن استقامة اللسان وشدد على ضرورة الصمت وعدم الخوض في اعراض الناس وفيما يضر نفسه والاخرين لان اللسان من نعم الله قد يكون اية للخبر كما انه قد يكون اية للشر وفي ذلك قال الرسول (ﷺ) ناصحاً الصحابي ابي ذر الغفاري (رضي الله عنه) ((عليك بطول الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على امر دينك وقل الحق وان كان مراً))[٢٤].

وقال (ﷺ) ايضاً: ((لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه[٢٥] كما حذر الرسول (ﷺ) من استغلال الكلام لاضحاك الاخرين او الاستهزاء بهم عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: ((قال رسول الله (ﷺ) ان العبد ليقول الكلمة لا

يقولها الا ليضحك بها الناس يهوي بها ابعد مما بين السماء والارض وانه يزل عن لسانه اشد مما يزل من قدمه))[٢٦] وفي دعاء الرسول (ﷺ) للامام علي (رضي الله عنه) عندما بعثه قاضياً الى اليمن قال: ((اللهم أهد قلبه وثبت لسانه))[٢٧] وعليه ان يلتزم المسلم الصحيح بادب الحديث وبطيب الكلام لانها تعني استقامة القلب والايمان.

٢- الامانة

تعني الامانة صيانة الانسان كل ما ينبغي صيانته من حقوق وفروض وواجبات وحدود واشياء مادية او معنوية سواء كانت لله تعالى او للناس[٢٨] . وقد حث القران الكريم والسنة النبوية على حفظ الامانة وحذر من الخيانة قال تعالى: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))[٢٩] وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الْأَمَانَاتِ))[٣٠] وتشير التوجيهات النبوية الى عظم الامانة وثقل حملها على الانسان ويوضع الرجل المناسب في المكان المناسب حتى لا تضيع الامانة ((اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها... قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة))[٣١] ومن الامانة ان لا يخون المسلم اخوه المسلم ولا يغدر به فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: ((سمعت النبي (ﷺ) يقول لكل غادر لواء ينصب بغدرته يوم القيامة))[٣٢] ومن الامانة ايضاً عدم استغلال المناصب للمصالح الشخصية وترك المصالح العامة كما جاء ذلك في حديث الرسول (ﷺ) قال: ((من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما اخذ بعد ذلك فهو غلول))[٣٣].

وعن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال قال رسول الله: ((لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له))[٣٤] وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: ((ان النبي (ﷺ) قال: اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك))[٣٥] وغير ذلك من الاحاديث النبوية التي تدل دلالته قاطعة على توجيه عظيم من الرسول (ﷺ) الى المسلم بان يكون اميناً مع الجميع حتى مع من يخونه او يغدر به.

٣- التسامح والعفو

التسامح والعفو في الاسلام مبدا اخلاقي سامي يتمثل في كثير من الايات القرانية والاحاديث النبوية الشريفة والذي يعني التساهل واللين والتجاوز عن الزلات والصفح

والغفران[٣٦] قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٧] وقال ايضاً: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣٨] وقال ايضاً: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣٩] في هذه الايات البينات وغيرها وجه الله سبحانه وتعالى رسوله ودعاه الى التمسك بالعفو والتسامح وان يكون رحيماً حتى مع اعدائه. فعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): ((ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزاً وما تواضع احد لله الا رفعه اليه))[٤٠] وخير دليل على تسامح وعفو الرسول (ﷺ) مع اعدائه كان يوم فتح مكة سنة ٨هـ/٦٢٩م قال (ﷺ) لقريش (ما تظنون اني فاعل بكم فيجيبونه قائلين اخ كريم وابن اخ كريم فيقول لهم (ﷺ) فاني اقول لكم كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء))[٤١] وهذا غاية التسامح ان يتمكن الانسان من عدوه فيعفو عنه عند المقدرة وبالتاكيد يظهر التسامح بجلاء ووضوح حين لم يكره الاسلام اي فرد او جماعة من اهل الكتاب او المشركين على اعتناق الدين الاسلامي في جميع العصور الاسلامية.

٤- التواضع

يعد التواضع الذي يعني التذلل وخفض الجناح ولين الجانب وعدم الكبر والحط من قدر وقيمة النفس[٤٢] من اجل اخلاق المسلم لان خصلة محمودة تقرب المرء من الناس وتجعله محبباً اليهم. وقد عني القران الكريم والسنة النبوية الشريفة عناية بالغة بالتواضع اذ قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[٤٣] وقال ايضاً: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[٤٤] وقال ايضاً ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٤٥] لقد ربى الله محمد (ﷺ) على التواضع وادبه عليه قال (ﷺ): ((ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد))[٤٦].

وعن عائشة (رض) قالت: ((كان النبي عليه السلام يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل بيده كما يعمل احدكم في بيته))[٤٧] وعليه فالتواضع من الاخلاق التي تظهر على الانسان عند مخالطته الناس ومجالستهم والاحتكاك بهم.

٥- الحلم

يعد الحلم سيد الاخلاق الذي يعني الاناة وترك العجلة والتثبت من الامور وضبط النفس عند الغضب[٤٨] وقد ورد ذكر الحلم في عدة ايات قرانية واحاديث نبوية شريفة قال تعالى: ((وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ))[٤٩] وقال ايضاً ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ))[٥٠] ومما لاشك فيه ان الرسول (ﷺ) كان مثلاً للحلم والعفو فلم يكن يغضب وينتقم لنفسه بل كان ينتقم لله اذا انتهكت محارم الله لان الحلم من الاخلاق السامية التي يحبها الله والتي يجب على الناس التحلي بها عن الصحابي ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: ((قال النبي (ﷺ) ((لاشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة))[٥١] وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: ((ان رجلاً قال للنبي (ﷺ) اوصني قال لا تغضب فردد مراراً قال لا تغضب))[٥٢] اي ان ضبط النفس عند الغضب امر مطلوب ومحبب عن الله .

٦- الحياء

يعد الحياء راس الاخلاق الاسلامية الحميدة الذي يعني كما قال مسكويه ((انه انحصار النفس خوف اتيان القبائح والحذر من الذم والسب الصادق))[٥٣] والمسلم الصحيح يجب ان يتصف بالحياء الذي اقترن بالايمان وتاسيساً النبي محمد (ﷺ) الذي يكون المثل الاعلى في الحياء وفي ذلك قال سبحانه وتعالى: ((ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ))[٥٤] وقال الصحابي ابو سعيد الخدري (رضي الله عنه) ((كان النبي (ﷺ) اشد حياءاً من العذراء في خدرها فاذا راى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه))[٥٥] واكد الرسول (ﷺ) ربط خلق الاسلام بالحياء بقوله ((لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء))[٥٦] وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال ((قال رسول الله (ﷺ) استحوا من الله حق الحياء قال قلنا: يا رسول الله انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى الى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء))[٥٧].

فعلى المسلم الحق ان يتخلق بخلق الحياء وهو امارة من امارات الايمان الذي يبعد الانسان عن الفحشاء والمنكر ونزوات الشيطان.

٧- الرحمة

تعد الرحمة من القيم الاخلاقية العظيمة والتي تعني الرقة والعطف والمرحمة والمغفرة[٥٨] ورد ذكرها في عدد كبير من الايات القرانية منها ((فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ)) [٥٩] وقال ايضاً: ((كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)) [٦٠] وقال ايضاً: ((وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)) [٦١] وقال عز وجل ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) [٦٢] وقال ايضاً: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) [٦٣] وقد عمت وشملت رحمة محمد (ﷺ) الانسان والحيوان على حد سواء.

عن انس بن مالك (رضي الله عنه) قال: (جاء شيخ يريد النبي (ص) فأبطأ القوم ان يوسعوا له فقال النبي (ص) ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا))[٦٤] وقال (ﷺ): ((ارحمن من في الارض يرحمكم من في السماء))[٦٥] وعليه كان (ﷺ) رؤوفاً رحيماً بامته حريصاً على هدايتها.

٨- الرضا

عرف الشرباصي الرضا بانه (تقبل ما يقضي الله عز وجل من غير تردد ولا معارضة[٦٦] وقد ورد في القران الكريم في عدة ايات منها قال تعالى: ((رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ))[٦٧] وقد ضرب رسول الله (ﷺ) المثل الاعلى بالرضا بقضاء الله فعندما فقد ابنه ابراهيم (عليه السلام) قال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي الله وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون))[٦٨].

وقال (ﷺ) ايضاً ((ذاق طعم الايمان من رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً))[٦٩] وقال (ﷺ): ((والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيراً))[٧٠] وغلبه فالرضا بقضاء الله وقدره دليلاً على محبة العبد لربه وهو من اعلى مراتب المقربين اليه.

٩- الصبر

يعد الصبر من اهم الفضائل التي تشد من عزم الانسان للوقوف امام الشدائد والمصائب والذي يعني (صبر النفس على الجزع)[٧١] وقد وردت كلمة الصبر ومشتقاتها في ايات عدة في القران الكريم وهي في جميعها تدعو الناس الى تحمل الاذى والثبات امام النكبات للفوز في الحياة الدنيا والاخرة كقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا))[٧٢] وقوله ايضاً: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ))[٧٣] وغيرها كثير من الايات الدالة على منزلة هذا الخلق العظيم عند الله سبحانه وتعالى للفوز بالدنيا والاخرة، وروي عن الرسول (ﷺ) قال: ((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير منه الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم))[٧٤] وقال (ﷺ) ((عجباً لامر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيراً له وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له))[٧٥] وعليه فان الصبر تعددت انواعه واحواله وهو يدخل مع كل فضيلة وخلق كريم.

١٠- الصدق

مما لاشك فيه يعد الصدق في القول والعمل من اسمى الصفات التي ينبغي على الانسان ان يتصف بها وقد ورد ذكره في عدة ايات قرانية كقوله تعالى: ((اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))[٧٦] وقوله ايضاً: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ))[٧٧] وقوله ايضاً: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا)[٧٨] وان الصدق من اهم صفات الرسول (ﷺ) حيث عرف به منذ صغر سنة واشتهر به في قومه حتى بالصادق الامين واكثر من ذلك شهادة اعدائه له بالصدق ومنهم عمه ابو جهل وفي ذلك قال سبحانه وتعالى: ((فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ))[٧٩] وروي عن الحسن بن علي (رضي الله عنه) قال: ((حفظت عن رسول الله (ﷺ) دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة))[٨٠] وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): (عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً...))[٨١] وكل ذلك يعني ان الصدق سمة من سمات الشخصية الاسلامية الصحيحة

على عكس الكذب الذي يعد مؤشراً على النفاق وضعف الايمان ولذلك على المسلم ان يجاهد نفسه ويروضها على الاخلاق الفاضلة الحميدة وعلى راسها الصدق.

١١- العدل

عرف ابن منظور في لسانه العدل بقوله: (ما قام في النفوس انه مستقيم وهو ضد الجور)[٨٢] اي هو اعطاء كل ذي حق حقه وحث القران الكريم على اتباع العدل لكي لا يقع البرئ تحت طائلة العقاب ويفلت المجرم منه قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ))[٨٣] وقال ايضاً: ((قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ))[٨٤] وقال تعالى: ((وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ))[٨٥].

لقد كان رسول الله (ﷺ) عادلاً في كل اموره حتى ولو كان على نفسه فقد روى عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): ((ان المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن عز وجل...))[٨٦].

ومن العدل في الاسلام ونحن بحاجة اليه اليوم الاستفادة من ذوي الكفائات الممتازة والمواهب النادرة وتوليه الوظائف من دون محاباة ولا بسبب القرابة او الجاه او الثروة او النسب وفي ذلك قال رسول الله (ﷺ): ((من ولي امر المسلمين شيئاً فامر عليهم احداً محاباة فعليه لعنه الله لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم))[٨٧] وقال ايضاً: ((اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة))[٨٨] وهذا يعني ان العدل اساس الملك.

وخلاصة القول

تبين لنا من خلال ما مر ذكره في خطب النبي محمد (ﷺ) عن القيم الاخلاقية ان القيم بكل اصنافها وانواعها وموضوعاتها السياسية كانت او الاقتصادية او الاجتماعية او الدينية وغيرها قد حظيت وخاصة الاخلاقية منها بعناية بالغة في الدين الاسلامي سواء في القران الكريم او السنة النبوية الشريفة على اعتبارها اساس بناء الشخصية المسلمة من اجل ذاتها ثم من اجل الاخرين وكل ذلك لازم للنهوض بالانسان الفرد ثم بالمجتمع المسلم ولاسيما شباب الامة منهم لانهم عماد المستقبل ومشعل حضارتها وبالاخلاق الحميدة الفاضلة يبتعد الانسان عن الفحشاء والمنكر ونزوات الشيطان ويكون محبباً عند الله.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

اولاً: المصادر الاولية

البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت٢٥٦ه/٨٩٦م).

١-صحيح البخاري، دار الارقم، بيروت- لبنان، بلا. ت.

البغوي: ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت٥١٠ه/١١١٦م).

٢-شرح السنة، تحقيق شعيب الارنؤوط، المكتب الاسلامي، دمشق، ١٩٨٣م.

البيهقي: ابو بكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨ه/١٠٦٥م).

٣-سنن البيهقي الكبرى، حيدر اباد- الدكن، ١٩٣٦م.

الترمذي: ابو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩ه/٨٩٢م).

٤-سنن الترمذي، تحقيق علي الجرجاني، القاهرة، ١٩٢٧م.

الجاحظ: عمرو بن بحر (ت٢٥٥ه/٨٦٩م).

٥-تهذيب الاخلاق، دمشق، ١٩٢٤م.

الجرجاني: علي بن محمد (ت٨١٦ه/١٤١٣م).

٦-التعريفات، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ه.

ابن حنبل: احمد الشيباني، (ت٢٤١ه/٨٥٥م).

٧-المسند، تحقيق محمد احمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩م.

ابو داود السجستاني، سليمان بن الاشعث، (ت٢٧٥ه/٨٨٨م).

٨- سنن ابي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا. ت.

الرازي: محمد بن ابي بكر عبد القادر، (ت٦٦٦ه/١٢٦٧م).

٩- مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

الزمخشري: جار الله ابو القاسم محمود بن عمر، (ت٥٣٨ه/١١٤٣م).

١٠- اساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١ه/١٥٠٥م).

١١- جامع الاحاديث، بلا. م. ت.

الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت٥٠٥ه/١١١١م).
١٢- احياء علوم الدين، دار المعرفة ، بيروت، بلا.ت
ابن فارس: احمد بن زكريا ،(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
١٣- معجم مقاييس اللغة ،دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٩م.
الفيروز ابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).
١٤- قاموس المحيط، دار الفكر ، بيروت ،(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
الفيومي: احمد بن محمد الحموي، (ت٧٠٧٠هـ/١٣٦٨م).
١٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بلا.ت.
ابن ماجة : ابو عبد الله محمد بن يزيد ، (ت٧٢٥هـ/٨٨٨م).
١٦- سنن ابن ماجة ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٨م.
مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج ، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).
١٧- صحيح مسلم، دار ابن الهيثم ، القاهرة، (١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).
ابن منظور : ابو الفضل محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١١م).
١٨- لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ثانياً : المراجع الثانوية

زيدان : محمد مصطفى
١٩- معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق ، جدة ،١٣٩٩م.
الشرباصي: احمد
٢٠- موسوعة اخلاق القرآن ، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت ،١٩٨٧م.
النقيب: عبد الرحمن
٢١- منهجية البحث في التربية رؤية اسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٩٧م.
ابو النيل: محمود السيد.
٢٢- الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، دار الثقافة ، القاهرة ، ع٧، ١٩٨١م.

الهوامش:

(١) محمد بن أبو بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦/١٢٦٧)م، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، ص٥٥٧.

(٢) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت٧١١ه/١٣١١م)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م، مادة قوم.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧ه/١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م، مادة قوم.

(٤) الفيروز ابادي: القاموس المحيط ج١، ص١١٣٧، مادة خلق.

(٥) محمود السيد: الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس: دار الثقافة، القاهرة، ع٧، ١٩٨١، ص١٠٥.

(٦) محمد مصطفى، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق، جدة، ١٣٩٩ه، ص١٩٣.

(٧) عمرو بن بحر، (ت٢٥٥ه/٨٦٩م)، تهذيب الاخلاق، دمشق، ١٩٢٤م، ص١٢.

(٨) أبو علي احمد بن محمد (ت٤٢١ه/١٠٣٠م)، تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: ابن الخطيب، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بلا ت، ص١٠.

(٩) أبو حامد محمد بن احمد الطوسي، (٥٠٥ه/١١١١م) احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، بلا ت، ج٣، ص٥٣. وينظر: الجرجاني: علي بن محمد (ت٨١٦ه/١٤١٣م) التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ه، ج١ص١٣٦.

(١٠) النساء, الآية ٣٤

(١١) النساء، الآية ١٣٥.

(١٢) المائدة، الآية ٨.

(١٣) الانعام الآية ١٦١.

(١٤) سورة البينة، الآية ٥.

(١٥) النقيب: عبد الرحمن، منهجية البحث في التربية، رؤية إسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م ، ص١٤٠.

(١٦) القلم ، الآية ٤ .

(١٧) الملك : ١٤.

(١٨) الأحزاب: ٢١.

(١٩) ابن حنبل: احمد الشيباني(ت ٢٤١ه/٨٥٥م) المسند، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩م، ج٣، ص٨٥.

(٢٠) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ه/٨٦٩م) صحيح البخاري، دار الارقم ,بيروت، لبنان، بلات ص١٢٩٥ رقم الحديث ٦٠٣٥.

(٢١) البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨ه/١٠٦٥م) سنن البيهقي الكبرى، حيدر اباد الركن، ١٩٣٦م ج١٠، ص١٩١.

(٢٢) الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩ه/ ٨٩٢م) وسنن الترمذي، تحقيق علي الجرجاني، القاهرة، ١٩٢٧م، ج٤، ص٣٦٤.

(٢٣) م.ن: ج٤، ص٣٥٥.

(٢٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١ه/١٥٠٥م)، جامع الاحاديث، بلا.م.ت، ج٦، ص٥٢٦.

(٢٥) ابن حنبل، المسند، ج٢، ص٣٤٣.

(٢٦) البغوي: ابو محمد الحسين بن مسعود، (ت٥١٠ه/١١١٦م)، شرح السنة، تحقيق شعيب الارنؤوط، المكتب الاسلامي، دمشق ١٩٨٣م، ج١٤، ص٣١٩.

(٢٧) ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد، (ت٢٧٥ه/٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت ١٩٩٨م، ج٤، ص٦.

(٢٨) الشرباصي، احمد، موسوعة اخلاق القران، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص١٥.

(٢٩) سورة الاحزاب، الاية ٧٢.

(٣٠) سورة النساء، الاية ٥٨.

(٣١) م.ن، ص٣٨١، حديث رقم ٦٤٩٠٦.

(٣٢) البخاري، صحيح البخاري، ص٦٧٤، رقم الحديث، ٣١٨٨.

(٣٣) ابو داود السجستاني، سليمان بن الاشعث، (ت٢٧٥ه/٨٨٨م)، سنن ابي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا–ت، ج٣، ص٩٢.

(٣٤) ابن حنبل، المسند، ج٣، ص٢٥١.

(٣٥) البيهقي، السنن، ح١٠، ص٢٧١.

(٣٦) ابن منظور، لسان، ج١٠، ص٢٢٨.

(٣٧) المائدة، الاية ١٣.

(٣٨) التغابن، الاية ١٤.

(٣٩) فصلت، الاية ٣٤.

(٤٠) مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج، (ت:٢٦١ه/٨٧٤م)، صحيح مسلم، دار ابن الهيثم، القاهرة ١٤٢٢ه/٢٠٠١م، ص٦٦٠، رقم الحديث، ٢٥٨٨.

(٤١) البيهقي، السنن، ج٩، ص١١٨.

(٤٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٩٧، ابن قيم الجوزية، احمد بن ابي بكر، (ت٧٥١ه/١٣٥٠م)، مدارك السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢، ص٣٢٥

(٤٣) سورة الاسراء، الاية ٣٧.

(٤٤) سورة النحل، الاية ٢٣.

(٤٥)سورة ال عمران، ص١٥٩.

(٤٦) مسلم، صحيح مسلم، ص٥٢٠.

(٤٧) الغزالي، احياء، ج٢، ص٣٦٠.

(٤٨) ابن منظور، لسان، ج٢، ص١٤٦، ابن فارس: احمد بن زكريا، (ت٣٩٥ه/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩م، ج٢، ص٩٣.

(٤٩) سورة ال عمران، الاية ١٣٤.

(٥٠) التوبة، الاية ١١٤ وهود، الاية ٧٥.

(٥١) مسلم، صحيح مسلم، ص١٩، رقم الحديث ١٧.

(٥٢) البخاري، صحيح البخاري، ص١٣٠٩، رقم الحديث ٦١١٦.

(٥٣) تهذيب الاخلاق، ص٢٨.

(٥٤) الاحزاب، ٥٣.

(٥٥) البخاري، صحيح البخاري، ص١٣٠٧، رقم الحديث، ٦١٠٢.

(٥٦) ابن ماجة، السنن، ج٢، ص٣٣٧.

(٥٧) الترمذي، السنن، ج٤، ص٢٤٦.

(٥٨) ابن منظور، لسان، ج١٢، ص٢٣٠.

(٥٩) الانعام، ١٤٧.

(٦٠) الانعام، ٥٤.

(٦١) الروم، ٢١.

(٦٢) التوبة، ١٢٨.

(٦٣) الانبياء، ١٠٧ والاسراء، الاية ٢٤.

(٦٤) الترمذي، السنن، ج٤، ص٣٢١.

(٦٥) الترمذي، السنن، ج١، ص٣٥.

(٦٦) الموسوعة، ج١، ص٦.

(٦٧) سورة المائدة، الاية ١١٩، وينظر البينة الاية، ٧، والبقرة الاية ١٥٥.

(٦٨) البخاري، صحيح البخاري، ص٢٧٤، رقم الحديث ١٣٠٣.

(٦٩) مسلم، صحيح مسلم، ص٢٣، رقم الحديث، ٥٦.

(٧٠) م.ن، ص٢٥، رقم الحديث، ٢٠١.

(٧١) ابن فارس، المعجم، ج٣، ص٣٢٩.

(٧٢) سورة ال عمران، الاية ٢٠٠،

(٧٣) سورة لقمان، ١٧.

(٧٤) الترمذي، السنن، ج٤، ص٦٦٢.

(٧٥) مسلم، صحيح مسلم، ص٧٥٦، رقم الحديث، ٢٩٩٩.

(٧٦) سورة التوبة، الاية ١١٩.

(٧٧) سورة غافر، الاية ٢٨.

(٧٨) سورة البقرة، ١٧٧.

(٧٩) سورة الانعام، ٣٣.

(٨٠) الترمذي، السنن، ج٤، ص٦٦٨.

(٨١) مسلم، صحيح مسلم، ص٦٦٤، رقم الحديث ٢٠٦٠٧.

(٨٢) ج١، ص٤٣٠.

(٨٣) سورة النحل،٩٠.

(٨٤) الاعراف، ٢٩.

(٨٥) سورة الشورى، ١٥.

(٨٦) مسلم، صحيح مسلم، ص٤٨١، رقم الحديث، ١٨٢٧.

(٨٧) البخاري، صحيح البخاري، ص٧٩٦، رقم الحديث ٣٨٠٠.

(٨٨) م.ن، ص١٣٨١، رقم الحديث ٦٤٩٥.